

الجزء ١ كانون الثاني سنة ١٩٢١م الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ المجلد ١ مسلسل (١)

بسم الله وبه الثقة

فاتحة المقال

جرت عادة المجامع العلمية في البلاد المتمدنة أن يكون لها مجلات خاصة بها . تصدر في أوقات معينة . يُنشر فيها ما يكتبه أعضاؤها ومراسلوها في مواضيع العلوم والفنون المختلفة . وما يلقى في المجمع من المحاضرات على الجمهور من وقت الى آخر . وما يتجدد في عالم العلم من الآراء والافكار وضروب الاكتشاف والاختراع . وخلاصة الاعمال التي قام بها المجمع أو هو في صدد القيام بها . وغير ذلك من الاخبار والشؤون التي تلتحم بخطته . ولا تخرج عن حدود وظيفته . وقد رأينا أن مجمعنا العلمي العربي في حاجة الى مثل هذه المجلة فأصدرناها بهذا الشكل . وعلى هذا النمط . الذي له من طبيعة الوقت وفقد العدد والوسائل شفيع في تقصيره . وعذر في الاكتفاء بقليله عن كثيره . وان لنا من مؤازرة الفضلاء والعلماء ما يذلل الصعاب أمام هذه المجلة . ويرقى بها الى ذروة كمالها . واستتمام هلالها . إن شاء الله تعالى .

أما الأبواب أو الاقسام التي يتركب منها كيان هذه المجلة فهي أربعة :

(الاول) في المقالات والمحاضرات ذات الموضوعات العلمية والفنية .

(الثاني) في المراسلات التي ترد الى ادارة المجلة من المراسلين والعلماء وأهل الفضل . ولا تقبل ما لم تكن من موضوعات المجلة .

(الثالث) في الاخبار والشؤون العلمية عامة .

(الرابع) في أعمال المجمع ومساعيه الداخلية الخاصة به .

نشأة المجمع العلمى العربي

لما تم الانقلاب العربي وتأسست على أثره الحكومة العربية السورية وشرعت في ترتيب مصالحها . وتدوين دواوينها — رأت أن من أفضل وسائل الرقي العاملة على انهاض البلاد أن ينشأ فيها مجمع علمي عربي يقتصر من مساعيه على خدمة العلم واللغة العربية : إذ لا يمكن أن ترقى بلاد من دون علم يُنشر فيها . كما لايمكن أن يؤثر العلم أثره النافع من دون أن تكون لغة البلاد صالحة لنشره . وقد عهدت برئاسة هذا المجمع الى السيد محمد كرد علي وكان أعضاؤه في أول الامر السادة أمين سويد ، أنيس سلوم ، سعيد الكرمي ، عبد القادر المغربي ، عيسى اسكندر معلوف ، متري قندلفت ، عز الدين آل علم الدين ، ثم انضم اليهم الموحوم الشيخ طاهر الجزائري بعد عودته من الديار المصرية .

وسمحت الحكومة للمجمع أن يأخذ تحت إدارته دار الكتب العربية (مكتبة الملك الظاهر) فيوسعها وينظم شؤونها على نمط تعم به فائدتها . كما سمحت له ان ينشيء متحفاً عربياً يضم إليه ما تفرق في أطراف البلاد السورية من الآثار القديمة والمثل التاريخية والصناعية فيكون مادة المؤرخين والباحثين والصناع ومحبي الفنون الجميلة . وملقياً في نفوس أبناء الوطن روح الثقة والافتخار بمجد الاسلاف والسير على سننهم . وقد قررت الحكومة للمجمع ميزانية خاصة به تساعده على إنفاذ أعماله ومشروعاته وأدخلتها في ميزانيتها العامة .

وكان المجمع اولاً يعقد جلساته في إحدى الغرف العلوية من دار الحكومة فنظر في بعض الاعمال العلمية واللغوية . وعين لكل من أعضائه تأليفاً يهيىء مواده ويشرع فيه . ورسم لنفسه الخطط التي ينبغي أن يسلكها في الوصول الى أغراضه ووضع قانوناً أساسياً ونظاماً داخلياً لاجل أن تكون حركة أعماله وسيره في ادارته على مقتضاهما وتتبع الكتب النفيسة والآثار القديمة فجمعها من هنا وهناك : بعضها ابتياعاً وبعضها استيهاباً من كرام الوطنيين . ولما تجمع لديه من الكتب والآثار طائفة صالحة وكثرت اعماله احس بالحاجة الى بناية خاصة يتخذها مقراً

له فيسهل عليه إذ ذاك ترتيب جلساته . وتنظيم اعماله . ويشرف منها عن كثب على دار الكتب ومتحف الآثار . فرأى المجمع بعد البحث أن يتخذ مقراً له المدرسة العادلية المشهورة بنسبتها الى الملك العادل وهو أبو بكر بن أيوب أخو الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المتوفي (سنة ٦١٥ هـ) . والمدرسة على مقربة من الجامع الاموي والذي رجح اختيارها مواجهتها لمدرسة الملك الظاهر حيث توجد المكتبة الظاهرية . وكلتا المدرستين من البنايات التاريخية الفخمة في شكلها ، وطرز عمارتها ، وفي المدرسة العادلية من الغرف ما يصلح أن يكون متحفاً ومحلا لادارة المجمع . غير انها لما كانت على حال من التهدم والتشعث لا يمكن معه سكناها والانتفاع بها إلا بعد انفاق مبلغ طائل من المال عليها — راجع المجمع الحكومة بما ارتآه واستحسنه من هذا القبيل ، فوافقته عليه وأذنت له بصرف المبلغ اللازم على المدرسة ، فشرع في العمل وقاول الصناع والاخصائيين في فن النجارة والبناء والنقش ، وشرط عليهم أن لا يخرجوا في شكل المدرسة وطرز ترميمها عما كانت عليه في سالف عهدها بقدر الامكان .

ثم تنجز المجمع اصلاح احدى غرف المدرسة فنقل ادارته اليها وعقد اول جلساته فيها في ٣٠ تموز سنة ١٩١٩ و ٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ وأخذ من ذلك الحين في موالاة الجلسات ومباشرة الاعمال واتمام ما كان بدأ به أعضاؤه من المؤلفات وكان من اكبر همه استحثاث الصناع والبنائين على انجاز اعمالهم . وقد خصص في المدرسة ردهة كبيرة تستوعب ٢٠٠ شخص لالقاء الخطب والمحاضرات وإعطاء دروس ليلية في اللغتين العربية والفرنسوية . وهذه الردهة مفرغة في قالب جميل وشكل انيق . كما خصص اربع غرف من المدرسة لعرض الآثار . ووضع شكلاً جميلاً لقبر الملك العادل يكتب على حجارته ملخص تاريخ حياته . واشترى كتباً ومكاتب برمتها تحتوي انفس المخطوطات واندرها وابعدها زمناً . وقد اجتلب كتباً في اللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية حتى بلغ مجموع ماجمعه من الكتب زهاء (٣٠٠٠) كتاب ، وكاد بذلك يتضاعف عدد ما في المكتبة من

الكتب التي معظم مخطوطها يبلغ (٣٠٠٠) مجلد ، ولم تكن عناية المجمع بجمع الآثار للمتحف بأقل من ذلك : فجمع منها ألوفاً ما بين تماثيل حجرية وأوان معدنية وزجاجية وخزفية ، ومجاميع نقود ذهبية وفضية ونحاسية ، وأسلحة وصفائح حجارة مكتوبة ، وأدوات أخرى مختلفة ، وان بين هذه الآثار ما هو ذو شأن عظيم قد لا يوجد نظيره في كثير من المتاحف : من ذلك سيف أبي عبيدة ابن الجراح فاتح دمشق رضي الله عنه ، ودينار ذهب ضرب في عهد الخليفة محمد المهدي بن المنصور العباسي بتاريخ (١٦٧) هـ ، ولوحة معدنية عليها رسوم مصرية وكتابة حثية يظن أنها كانت تقام كعلامة فارقة بين حدود المملكتين : مملكة الحثيين ومملكة مصر ، ويضاف الى آثار المتحف أيضاً الاحد عشر ديناراً ذهبياً التي ضربت في عهد الحكومة الفيصلية وسيكون بعد قليل لهذه النقود قيمة تاريخية ومالية لا يستهان بها ، وقد قدر الخبيرون بالآثار ثمن محتويات المتحف بألوف من الجنيهات مع أنه لم ينفق عليها الى اليوم سوى بضع مئات من الجنيهات ، وينظم فهرست عام لهذه الآثار تبين فيه أحوالها ودلالاتها كما ينظم أيضاً فهرست عام لدار الكتب وما فيها من نفائس المخطوطات القديمة .

وقد ألف المجمع من أعضائه لجنتين : لجنة لغوية أدبية تبحث في لغة العرب وآدابها وطرق ترقيتها ، ولجنة علمية فنية تبحث في توسيع دائرة العلوم والفنون في بلادنا السورية وألف أيضاً لجنة من الاخصائيين في معرفة الآثار تجتمع في دار المجمع يومين في الاسبوع للنظر فيما يعرض على ادارة المجمع من الآثار ونقد غثها من سمينها وتحديد أثمانها ، ولجنتين أخريين احداهما لتتبع الآثار القديمة والبحث عنها خارج دمشق من جهات سوريا وجلب ما يمكن جلبه منها فذهبت الى تدمر وجلبت منها ومن حمص بعض القطع الحجرية القديمة ، وكتبت تقريراً بشأن الآثار والملاحظات التي رأتها في رحلتها وتهيأت للسفر الى (سلمية) التابعة لحماة للنظر في ما فيها من الآثار المشهورة وجلب ما يمكن جلبه منها . أما اللجنة الاخرى فلتتبع الآثار القديمة في نفس دمشق وكانت تطوف المعاهد والمساجد والتكايا وتنسخ كل ماتراه وتظفر به من الكتابات والنقوش المبثوثة هنا وهناك على الجدران والشرفات وفوق الابواب فظفرت من ذلك بأشياء ذات شأن وقيمة

تاريخية عظيمة .

وكتب المجمع منشوراً باللغتين العربية والفرنسوية ضمنه ملخصاً من أخباره وأعماله في هذه المدة ، ووزعه على المجامع العلمية ودور الكتب والجامعات وأمهات المجلات في أوربا وأميركا وغيرهما ليكون له بذلك صلة تعارف وارتباط معها فتهدي اليه من آثارها ومجلاتها ، وصورة هذا المنشور ينشر في هذا العدد من المجلة. وعزم المجمع على أن يكون له أعضاء شرف في دمشق وخارجها يمدونه بآرائهم ونفثات أقلامهم من وقت الى آخر ، كما عزم على انشاء مجلة له باسم (المجمع العلمي العربي) ولكن حال دون اتمام ذلك كله بل دون اتمام ترميم المدرسة العادلية نفسها — ما ارتأته الحكومة العربية من لزوم توقيف أعمال المجمع توقيفاً موقتاً وذلك لاسباب معظمها اقتصادي ، وأبقت من أعضائه عضوين فقط لكي يشرفا على أعماله ومحتوياته فلا تغتالها أيدي الضياع وهكذا تعطل المجمع بعد أن عقد من جلساته (٧٥) جلسة فقط ، أولها في (٣٠) تموز سنة ٩١٩ وآخرها (٢٩) تشرين الثاني سنة ٩١٩ أي مدة أربعة أشهر ، وبقي من ذلك الحين متوقفاً عن العمل على رجاء أن يعود الى سابق تأليفه من أعضائه الاولين أو معظمهم كي يتساندوا جميعاً على خدمته وتوفير المساعي في استكمال أعماله .

وقد أصدر المجمع اليوم هذه المجلة باسم (مجلة المجمع العلمي العربي) لينشر فيها ما يجري فيه وفي دوائره التابعة له من الاعمال والابحاث العلمية ، وقد أعد الردهة الكبرى للمحاضرات والدروس الليلية التي تقدمت الاشارة اليها ، كما انه فتح أبواب المتحف للزائرين في أيام مختلفة من الاسبوع ، أما المكتبة فسينقل ما كان في بناية مدرسة (الانموذج) التي بجانبها من التلاميذ الى مكان آخر وتهيأ غرفها الوسيعة للمطالعة في أيام معينة ، وان من زار دار المجمع العلمي والآثار والمكتبة من أفاضل الرجال : وطنيين وأجانب ورأى المدرسة وما تضمنته من الخزائن المشحونة بالكتب والآثار القديمة يكاد لا يصدق ان كل ذلك قد تم وكمل في خلال بضعة أشهر فقط وان ما خطه اولئك الافاضل بأيديهم في سجل المتحف والمكتبة من اظهار الاعجاب بما رأوا يشهد لما قلنا : والله نسأل أن يوفقنا جميعاً لخير العمل . ويعصمنا من الغواية والزلل .

منشور المجمع

المجلات والمجامع

سيدي :

تألف مجمعنا العلمي العربي في اوائل سنة ١٩١٩ من ثمانية اعضاء ورئيس وقد وكل اليه النظر في اللغة العربية واوضاعها العصرية ونشر آدابها واحياء مخطوطاتها وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الاوربية . وتأليف ما تحتاج اليه من الكتب المختلفة المواضيع على نمط جديد . وعني ايضاً بجمع الآثار القديمة من تماثيل وادوات واوان ونقود وكتابات وما شاكل ذلك ولا سيما ما كان منها عربياً . كما عني بجمع المخطوطات القديمة الشرقية والمطبوعات العربية والافرنجية على اختلاف موضوعاتها . فاتخذ له مقراً في اقدم مدرسة عربية من مدارس دمشق وهي المدرسة العادلية الكبرى المنسوبة الى بانيها الملك العادل شقيق الملك الناصر صلاح الدين الايوبي الشهير المتوفي سنة ٦١٥ هـ (١٢١٨ م) وفيها ضريحه ايضاً فرمها المجمع المذكور بعد ان احرقت مرتين وتشوهت حجارتها ولا سيما في غزوات التتر وآخرها غزوة تيمورلنك (سنة ٨٠٣ هـ و ١٤٠٠م) فاعاد اليها طوزها الهندسي القديم المعروف بضخامة الحجارة وحسن نحتها واتساع ردهاتها وغرفها وافرز من هذه المدرسة قسما لدار الآثار العاديات ضم اليه في بضعة اشهر كثيراً من التماثيل والآثار المختلفة من حجرية ومعدنية وزجاجية وخزفية ولا سيما مجاميع النقود العربية وغيرها مما سيصفه قريباً في فهرس عام مطبوع .. وهذا المتحف مفتوح الابواب للمتفرجين معظم ساعات النهار ما عدا ايام العطلة من كل اسبوع .

واتخذ المجمع المومأ اليه مقراً للمكتبة العامة مدرسة الملك بيبرس البندقداري المعروف بالظاهر المتوفي سنة ٦٧٦هـ(١٢٧٧م) وفيها ضريحه وضريح ولده الملك السعيد . وهي قديمة البناء جميلة الهندسة مرصعة بالفسيفساء الممثلة ابدع النقوش العربية في ذلك العهد . وكانت هذه المكتبة قد تأسست سنة ١٢٩٧هـ(١٨٨٠م)

باسم الظاهرية وجمع فيها نحو اربعة آلاف مجلد معظمها مخطوط . فعني المجمع الآن بان يضيف اليها نوادر المخطوطات والمطبوعات من شرقية وغربية . فابتاع لها اكثر من الفي مجلد حتى بلغ عدد مخطوطاتها زهاء ثلاثة آلاف مجلد بينها امهات الكتب المفيدة في التاريخ والادب والفنون المختلفة بخطوط قديمة كثير منها بيد مؤلفيها . ونسخ مضبوطة بقراءتها على كبار العلماء. وهذ المجمع ساع الآن بابتياع الكتب المفيدة لها من اوربية وشرقية . وسينشر فهرسها العام المطول مطبوعاً قريباً ان وفق المولى . فجاءت هذه المكتبة عامة معدة للمطالعة معظم ساعات النهار ما عدا يوم الثلاثاء من الاسبوع .

ذلك فضلاً عن عناية هذا المجمع بوضع بعض التواريخ وتعريب بعض الكتب المفيدة وطبع الرسائل العلمية اللغوية في الاوضاع الحديثة وغيرها . وهو سيصدر قريباً مجلته باسم (مجلة المجمع العلمي العربي) شهرية مصورة ينشر فيها اعماله وافكاره لتكون رابطة بينه وبين دور الكتب والآثار والمجامع العلمية وامهات المجلات في الغرب والشرق .

هذه نبذة من اعمال مجمعنا الحديث النشأة الذي يبذل جهده في تطبيق خططه العلمية على اسد الخطط الحديثة فيرجو ان تتوثق عرى صلاته مع المجامع العلمية والجامعات والمجلات والمكاتب والمتاحف في الشرق والغرب . فاذا راق لكم عمله هذا نرجو ان تنيلوه شرفاً بتكرمكم عليه بفهارسكم وبرامجكم ومؤلفاتكم ومجلاتكم واعمالكم المفيدة ليستفيد منها ويضيفها الى مجاميعه كما انه سيقابلكم بالمثل في ماينشره من اعماله ونرجو ان يكون فاتحة خير له التعارف بمعهدكم العالي وذلك خير ختام وهذا عنوان مراسلته (دمشق : المجمع العلمي العربي)

في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٧ هـ و ٢٠ ايلول سنة ١٩١٩ م

رئيس المجمع العلمي العربي

محمد كرد علي

دور الكتب وفائدتها

دار الكتب العربية في دمشق

من المعلوم ان اعمال البشر مرتبطة باعتقاداتهم ارتباطاً محكماً فلا يفعلون إلا ما يعتقدون فائدته . والاعتقادات التي ينجم عنها الخير لا تحصل إلا بالعلم فهو مصباح سبيل البر والسلاح على الأعداء وبه يبلغ الرقيق منازل الاحرار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة .

ثم ان لتلقيه واسطتين لا ثالثة لها احداهما تلقيه بالتلقين من الافواه وهذا لا يفيد إلا القواعد اللاتي متى رسخت في الاذهان توسع فيها الانسان بمقدار مثابرته على تذكارها والعمل بموجبها وفي الحديث : من عمل بما علم اورثه الله علم مالم يعلم .

والثانية وهي اوسع دائرة وأكثر نفعاً واغزر مادة وهي المطالعة في الكتب التي قيل فيها :

لنا جلساء لا نمل حديثهم ألبآء مأمونون غيباً ومشهداً

فبقدر توسع الامة وغناها في التأليف وكثرة الكتب تتقدم في الحضارة والتفوق في حسن الاخلاق فيكون ذلك سبباً في قوة شوكتها ونمائها .

هذا وان لنا في الغرب لعبرة لان اهله لعلمهم بأن رقي الامم بمعارفها والمعارف لاتتم إلا بالكتب إذ هي لقاح الافكار بل مصباحها،اخذوا يبذلون النفس والنفيس في تشييد دورها وافعامها بالكتب على اختلاف أنواعها ولغاتها واجهدوا انفسهم في تعليم كل لغة من لغات العالم ليقتطفوا ثمرات الكتب المؤلفة في تلك اللغات فلا ترى مملكة بل امارة من بلادهم إلا وفيها عدة دور للكتب مكتظة بأنواعها ولهم ولع زائد في اللغة العربية التي ما زالوا ينقبون عنها في بلادنا يشترونها بأغلى الاثمان . ومن العجب أن كثيراً من الكتب العربية ما وصل إلينا إلا منهم والبعض منها فقد أصله العربي ولم تبق إلا ترجمته .

والشاهد على ما ذكرناه من فائدة دور الكتب ما احرزته العرب من الحضارة والعمران في صدر الدولة العباسية حتى غار منها ملوك الديلم وما وراء النهر واتراك اذربيجان وعجم خراسان واقتدوا بها في لغتها وآدابها حتى تناسوا لغتهم والناس في سلوكهم على دين ملوكهم فقد كان عضد الدولة بن بويه ديلمياً وله الشعر العربي الفائق .

ومن لا يعجب إذا سمع أن الصاحب بن عباد وزير بني بويه كان يستصحب معه إذا سافر وقراً أربعين بعيراً من كتب الادب خاصة ولولا أن الكتب خير جليس وامتع انيس لما صرف همه الى ذلك فقد كان لديه من مهام الدولة ما لا يدع له فراغاً لغيره ولهذا كانت بغداد في ذلك العهد ام المدن حضارة وعلماً وكان فيها من المدارس ودور الكتب مالا يحصيه الحساب ، واخذ الخلفاء إذ ذاك ولا سيما المأمون في جمع الكتب واستنساخها وترجمتها واعدادها الراغبين ليتسنى له تعميم العلم الذي به تقل الشرور وتكثر الفوائد وليتمم رغائب والده الرشيد الذي ثبت عنه انه جعل التعليم اجبارياً حتى قيل انه لما أراد مصالحة أحد ملوك الروم جعل من شرط الصلح أخذ كتاب بطليموس في الرياضيات وكذا كان فانه اخذه وترجمه الى العربية وهو المعروف بالمجسطي .

وهكذا غار منهم ملوك الاندلس الامويون ومن بعدهم من البربر حتى كانت مراسلاتهم وأشعارهم في الذروة العليا من البراعة واقتدى بهم الفاطميون ملوك مصر ومن بعدهم من الاكراد والجراكسة حتى صارت بغداد ومصر والاندلس والشام زهرات الدنيا بما فيها من العلوم ودور الكتب التي تضم في حناياها من الكتب مالا يكاد يصدق عدده .

وأول مدينة اصيبت بفقد كتبها مدينة بغداد فان هلاكو جعل من كتب بغداد التي جمعها من دور الكتب والمدارس جسراً عبر عليه بخيله ورجله حتى قيل ان ماء دجلة بقي عدة أيام مسوداً من مداد الكتب ومن جملة ما ذهب في تلك الكارثة كتاب أبي الوفا بن عقيل الحنبلي ويسمى : الفنون ، قال عنه بعض المؤرخين

انه ثمان مأة مجلد وبقيت مصر والشام مثابرتين على هذا العمل المبرور الى أن دخل الاتراك مصر والشام في عهد السلطان سليم العثماني الذي أظهر رغبته في جعل اللغة العربية هي الرسمية ولم يتسع له وقته فبدأ النقص في تلك البقية الباقية في بلاد الشام خاصة وذلك لتهافت الناس على الوظائف التي لا يتقدم اليها ويقدم إلا من عرف اللغة التركية فقل اقبال الناس على العلم واضيف الى ذلك عدم انتباه الحكومة الى المحافظة على الاوقاف فامتدت الايدي الظالمة الى المدارس وأوقافها وكتبها ولا وازع ولا مانع حتى اختلست تلك الجواهر من حرزها الذي لا يحوطه إلا الدين . والشاهد مشاهد في مدينة دمشق فانه كان فيها لغاية القرن العاشر الهجري ما ينوف عن ثلاثمائة مدرسة متنوعة ، منها ما هو لقراء القرآن ومنها ما هو لتدريس الفقه ولكل مذهب مدارس متعددة كان طلبتها لا يتكلفون لشراء كتاب لوفرة الكتب الموقوفة فيها .

واصيبت الاندلس بأكثر مما اصيبت به دمشق وبقيت مصر محافظة على آثار الحضارة العربية بسبب وجود الجامع الازهر عمره الله الى الابد لكنها لم تخل دور كتبها الوفيرة من عبث ايدي الطامعين فقد كانت مقر الفاطميين والاكراد والاتراك والجراكسة الذين كان يتلو احدهم الآخر ويماثله أو يزيد عليه في اقتناء الاجر بتشييد المدارس وشحنها بالكتب المتنوعة فهزت الحمية الخديوي المرحوم اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي فأمر بإنشاء دار الكتب فأنشئت باسم المكتبة الخديوية في قصر درب الجماميز وبجمع الكتب التي في المدارس والمساجد غير كتب الازهر فانها مصونة بداعي الاشتغال بها وذلك في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٢٨٦ فنقل اليها ما كان على ما ذكرنا واستنسخ ما لم يكن فيها من الكتب النافعة واخذ في شراء النفائس الغريبة ولم تزل الى الآن في نمو وارتقاء حتى صارت تضاهي دور الكتب الغربية انتظاماً ووفرة كتب .

هذا وقد كان في دمشق سلف صالح ممن يغار على العلم وارشاد الامة تخص

منهم بالذكر الاستاذ الشهير الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله تعالى الذي كان إذ ذاك مفتش معارف ولاية سوريا فشكى ضياع كتب الوقف الى رئيس الجمعية الخيرية الشيخ علاء الدين حفيد العلامة ابن عابدين فأخذ في جمع الكتب الوقفية في مدة ولاية مدحت باشا لسوريا وفي أثناء ذلك فصل عنها واقيم مكانه حمدي باشا وحول عنوان الجمعية الخيرية الى مجلس معارف وناط رياسته بالعلامة المرحوم محمود افندي حمزة مفتي دمشق فقام المشار اليه بالاشتراك مع الشيخ علاء الدين المذكور آنفاً والشيخ سليم العطار والشيخ محمد المنيني وقدموا طلباً بذلك الى الوالي حمدي باشا المذكور في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ يتضمن أن الكتب الموقوفة هي لاستفادة العموم وقد حصرت بايدي المتولين وحرم الناس من مطالعتها فالواجب أن تجمع الكتب والرسائل الموقوفة الكائنة تحت أيدي المتولين ووضعها في خزانة مخصوصة عمرت وانشئت في تربة الملك الظاهر (بيبرس) في المحل المخصوص المعمر لاجل ذلك لتصير المنفعة عمومية ولا يحرم أحد من الاستفادة والمطالعة ويتأسس بذلك دار كتب عمومية فصدر أمر الوالي بذلك وان تكون تحت نظارة الافاضل الذين قدموا له الطلب باسم (جمعية المكتبة العمومية) وجمعت هذه الكتب من عشرة محلات : المكتبة العمرية وهي دار كتب عظيمة قديمة أكثر كتبها مصحح بأيدي العلماء المشهورين وبعضها بخط مؤلفيها وهي وقف اناس متعددين من أهل الفضل وكان مقرها مدرسة شيخ الاسلام ابن أبي عمر الحنبلي في صالحية دمشق المتوفي سنة ٦٨٢ . ومكتبة عبد الله باشا وهي مجموعة من كتب وقفها والده محمد باشا قبله سنة ١١٩٠ وكان مقرها في مدرسته إلا أنها اشتهرت نسبتها لابنه المذكور. ومكتبة سليمان باشا وهي كتب وقفها المشار اليه سنة ١١٩٧ وكان مقرها في مدرسة باب البريد ومكتبة الملا عثمان الكردي وهي كتب وقفها المذكور وكان مقرها في المدرسة السليمانية أيضاً . ومكتبة الخياطين وهي كتب وقفها الوزير أسعد باشا بعد سنة ١١٦٥ وكانت في مدرسة والده الحاج اسمعيل باشا في محلة الخياطين قرب المدرسة النورية المنسوبة لنور الدين الشهيد والمكتبة المرادية وهي كتب

موضوعـــة في مدرسة الشيخ مراد النقشبندي. ومكتبة السميساطية وهي كتب حديثة العهد وقفها بعض أهل الخير وكانت موضوعة في المدرسة السميساطية لضيق جامع بني أمية من جهة الشمال. ومكتبة الياغوشية وهي كتب موضوعة في مدرسة سياوش باشا في محلة الشاغور. ومكتبة الاوقاف وهي من دور كتب متفرقـــة تشتت أمرها فوضعت في ديوان الاوقاف حفظاً لها. ومكتبة بيت الخطابة وهي كتب كانت موضوعة في حجرة الخطابة من الجامع الاموي ومن كتب اخرى وقفت حديثاً.

وعين لها محافظون وخدمة لها نظام مخصوص يقرؤه من زارها وبقيت هكذا على حالها لا يزورها إلا القليل لعدم الرغبة في العلوم والمعارف سيما في أثناء الحروب العامة المندفعة.

ولما أراد الله انهاض هذه الامة من كبوتها واتى بالحكومة العربية التي تعلم ان دور الكتب من أسباب نهوض الامم سياسة واخلاقاً واجتماعاً الفت ديوان المعارف الذي سمي أخيراً بالمجمع العلمي فطلب في ١١ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧ ان يكون الإشراف على دار الكتب المذكورة اليه فصدر الامر بذلك فأخذ أعضاء المجمع المشار اليه في جمع نوادر الكتب المتنوعة من كل اللغات وتوفق في مدة قليلة الى جمع ماينوف عن اربعة آلاف مجلد بعضها بالشراء وبعضها بالاستهداء من أهل الفضل والادب وقريباً سينشر لها فهرست على نمط دار الكتب المصرية وفي العدد الآتي نذكر بعضاً من كتبها النفيسة العديمة المثال.

سعيد الكرمي

وصف بعض العاديات

في دار الآثار العربية

تقسم هذه العاديات الى حجرية وزجاجيـــة وقيشاني ونقدية واسلحة احرز بعضها شراء وبعضها هدايا من أهل الفضل والاريحية الذين سجلت اسماؤهم الكريمة في دفتر المجمع تخليداً لذكرهم. والبعض الآخر جمع من أماكن متعددة كالجامع الاموي الشريف وغيره ومن مستشفى الغرباء والمدرسة السلطانية الاولى وغيرها والباقي جلب من حلب وحمص والقريتين وزحلة وغيرهـا. وكان مشترى كل صفقة وقطعة يجري على غاية ما يستطاع من التحقيق والتدقيق بمعرفة اولي الخبرة وأرباب العاديات من تجارها الامنـاء. نخص بالذكر المستر هانور قس الكنيسـة الاسقفية الانكليزية في دمشق.

وقد جمعت هذه العاديات تدريجياً بعد العناء الطويل والتحري الشديد. وها نحن ذاكرون أهم ما يوجد الى الآن في دار الآثار من العاديات مرجئين وصف بعضها الى فرصة اخرى.

الحجريات عدد ١٠٧

وهي تماثيل حجرية مختلفة الاشكال والالوان والاماكن الاصلية. قال عنها الاثري المستر هانور الآنف الذكر ما يأتي:

(١) رأس متوج لبعل اشهر معبودات الفينيقيين (٢ تمثالان مكتوب عليها ما ترجمته (حاروا بن برريخ والأسفاه) مقابلا ذلك مع ما جاء في بعض كتب العلماء (٣) رأس عظيم من عظماء الحثيين وجد في قرية المشرفة قرب حمص سنة ١٩١٢ (٤) تمثال نصفي كتب عليه ماترجمته « والأسفاه عكبة ابنة قومي بن نيو » (٥) تمثال نظيره كتب عليه ما ترجمته ابنا ابن حكور والأسفاه (٦) تمثال آخر مكتوب عليه ماترجمته: خبرا بن حمورا بن ياري كاري اسفاه ، (٧) قاعدة كتب عليهـــا باليونانية ما تعريبه: هذه القاعدة مع تمثال النصر عمله لاجل البر على نفقته الخاصة ،،

وقد نشر الاب جابر اليسوعي في بيروت هذا التقرير في مجلة ميلانج دي لافاكولالته اوريانتال دي بيروت في المجلد الاول على وجه (١٥٢) . وكذلك العالم الالماني (مارك ليدنوبارسكي) صادق على وجه هذا التقرير في مجلة (افيمرس) المجلد الثالث وجه ١٩١ . وقد قيل ان هذه القاعدة وجدت في جامع الحنابلة في دمشق وقيل انها جلبت اصلاً من قرية الصنمين (٨) تاريخ يوناني على قبر الامير (زيدبن ايلوس الزبداني) الذي توفي سنة ٤٨٤ من التاريخ السلوقي او ١٧٢ بعد المسيح وعمر المتوفي ٧٢ والاسم اليوناني مختلف فيه عند العلماء (٩) تمثال كامل وجد عند مرج السلطان في المرج القبلي من ضواحي دمشق من تل طاحونة العــدل حسبما اخبر السيد عزيز الصارجي من اشهر الخبراء وتجار العاديات من السوريين (١٠) تمثال امرأة كامل هائل الجسم وهو غطــاء ناووس نقل من المستشفى المسمى بالمستشفى الوطني السوري .

واما اللوحان الحجريان المأخوذان من الجامع الاموي الشريف فهما منقوشان بالقلم الكوفي وهذا منقولها بقلمنا المعهود .

مافي الاول

بسم الله الرحمن الرحيم (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم فأنزل السكينة عليهم واثابهم فتحاً قريباً) امر بعمل هذه المقصورة وترخيم الاركان في خلافة الدولة العباسية ايام الامام المقتدي بأمر الله ابي القاسم عبد الله امير المؤمنين وفي دولة السلطان المعظم شاهنشاه الاعظم سيد ملوك الامم مولى العرب والعجم ابي الفتح ملكشاه بن محمد بن داود امين امير المؤ منين وايام اخيه الملك الاجل السيد العميد فخر المعالي ناصر الدولة عميد الحضرتين ابو النصر احمد بن الفضل من خالص ماله ابتغاء ثواب الله عز وجــل في شهور سنة خمس وسبعين واربعمائة .

مافي الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام) امر بعمارة هذه القبة والمقصورة والسقف والطاقات والاركان في خلافة الدولة العباسية ايام الامام المقتدي بامر الله امير المؤمنين وفي دولة السلطان العظيم شاهنشاه الاعظم سيدملوك الامم ابي الفتح ملك شاه بن محمد وايام اخيه الملك الاجل الوليدالمنصور تاج الدولة وسراج الملة وشرف الامانة بسوير ملك الاسلام ناصر امير المؤمنين وفي ايام وزارة السيد فخر المعالي ناصح لدولة عميد الحضرتين ابو النصر احمد بن الفضل من خالص ماله ابتغاء ثواب الله عز وجل في شهور خمس وسبعين واربعمائة.

ومن التماثيل الحجرية عمود وجد في محفورات المدرسة السميساتية عليه تمثال فتاة مهشم وشكل هلال

القيشاني

عـــدد

٢٧ حجراً وهي قطعة بمجموعة كبيرة جمعت ونظمت ضمن اطار كتب فيها آية كريمة وهي « كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون » . وفي اعلاها « رحمة المولى عليه كل حين » . مؤرخة في سنة ٩٩٨ هجرية.

٦٢ قطعة اخرى متفرقة منها قطعة كاملة كتب عليها الآية الكريمة وهي « في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه »

٨٩

الزجاجيات والخزفيات عدد ٨٨

وهي اوان مختلفة الاشكال والحجوم بديعة الصنع والرسوم شائقة الالوان البهيّة الزاهية اكثرها فينيقي كان محفوظاً في المدرسة السلطانية (التجهيزية) وغيرها. وقد اخذ رسوم كثير منها للتصوير الشمسي .

عاديات نحاسية وحديدية عدد ١٦

منها لوح حديدي قديم جداً طبعت عليه رسوم اشخاص مصرية وحشية .ومنها

خلخال نحاسي قديم وسبعة تماثيل صغيرة وقطعتان على شكل ملعقة. ومنها اربع قطع نحاسية للقياسات الفلكية اخذت من تركة المرحوم الشيخ عبدالمحسن الموادي

الاسلحة ٨٠

منها سيف ابي عبيدة بن الجراح الصحابي الجليل فاتح دمشق وجد في قبره في غور ابي عبيدة اهداه المرحوم الكريم عبد الرحمن باشا اليوسف . ومنها ثلاثة دروع وخوذة واربع (كلينكات) وكم درع يسدل الى الاصابع . ومنها سيف صليبي وجد في قلعة حلب .

نقود ذهبية وفضية ونحاسية عدد ١٣٧٢

منها نقد ذهبي مضروب سنة ١٦٧ هجرية كتب على احد وجهيه (محمد بن المهدي بن المنصور العباسي) . وآخر كتب على احد وجهيه ضرب في القاهرة سنة ٧٥٦ هـ (السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين حسن بن عبدالملك الناصر محمد بن الملك المنصور) وعلى الوجه الآخر (الله وما النصر الا من عند الله لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وآخر للسلطان سليمان القانوني العثماني ضرب في حلب سنة ٩٢٦ هجرية .

وأما النقود الفضية فمنها عباسي وواسطي سنة ١١٩ هور ومي سلجو في قلج ارسلان وصليبي بطرابلس . ويوناني وقسطنطيني . وبني ارتق علاء الدين ضرب سنة ٧٢٩هـ وغير ذلك .

وآخر ما دخل المتحف السوري من النقود الاحد عشر ديناراً الذهبية التي ضربت في دمشق هذه السنة وقد نقش على أحد وجهيها دينار المملكة السورية وعلى الوجه الآخر الملك فيصل الاول وقد امرت حكومة دمشق بحفظها في المتحف .

ومما حفظه من ذخائرنا الوطنية الثمينة كسوة المحمل الشريف وهو آخر ما صنعه الاتراك سنة ١٣٣٠ واوسمة عديدة رسمية عثمانية لتبقى تاريخاً لها وصورة مكبرة عن ترسيم مصغر لمجلس الخليفة محمد المهدي العباسي مع كثير من كبراء دولته . ورسم آخر مؤلف من طوابع مختلفة تمثل فيه طائفة من المصلين الاناضوليين من صنع احد الاوانس التركيات وغير ذلك من النقود العربيـــة الدمشقية على الخشب (ارابيست) .

هذا والهمة مبذولة بالاستكثار من أنواع هذه المجموعات على ما يستطاع وتأذن به المخصصات لدار الآثار .

متري قندلفت

الشيخ طاهر الجزائري

فجع مجمعنا العلمي لاول نشأته بعضو عظيم من أعضائه ومفخر من مفاخر هذا الشرق العربي وإمام نابغة بعلوم الدين والدنيا استاذنا وحامل لواء المعارف في ديارنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائري .

قضى نحبه في اليوم الرابع عشر من ربيع الثاني ١٣٣٨ (٥ كانون الثاني سنة ١٩٣٠) فعظم نعيه في أندية العلم والادب واضطرب تلامذته ومريدوه واحبابه وعارفو فضائله بخطبه الجلل يبكون ويرثون من كان الحركة الدائمة في بث المدنية والعلم الصحيح ، من صرف دقائق عمره في انهاض الامة من طريق العلم والتهذيب، وسعى في حل قيود التقليد الاعمى وحارب عصبة التعصب الذميم .

ولد طاب ثراه في دمشق سنة ١٢٦٨ ﻫ وكان والده الشيخ محمد صالح السمعوني الجزائري من فقهاء المالكية وتولى الفتيا بمذهبه في هذه المدينة بعد هجرته من الجزائر واقرأ كثيراً من الطلبة ولما نشأ ابنه درس في مدرسة الجقماقية وتخرج باستاذه الشيخ عبد الرحمن البوشناقي ثم اتصل بعظيم من عظماء العلماء الصالحين في عصره المرحوم الشيخ عبد الغني الميداني ولازمه الى أن وافاه الاجل .

ولم يكن استاذه من الحشوية الذين يسدون في وجوه مريديهم طرق البحث والنظر بل كان عالماً بحاثة رائده العقل والعلم .

فنشأ تلميذه على أفضل الاخلاق واصلح المبادىء العلمية لم يمارس التفاهات ولا شغل قلبه بالبدع والضلالات فكان درسه عليه درساً حقيقياً يراد منه الرجوع بالشريعة الى اصولها والاخذ من آدابها بلبابها ومحاربة الخرافات التي استمرأتها طبقات المتأخرين ولا من يجرؤ على انكارها . فجمع الى سلامة الفطرة وقوة العارضة جودة النظر واخذ النفس بالعمل فجاء منه بالدرس والتحقيق فيلسوف

---

(١) من مقالة لنا في ترجمة فقيدنا العزيز نشرت في المجلد السادس والخمسين من مجلة المقتطف .

م — ٢

العي اشبه الاوائل في هديه وطريقته وتمثل بالاواخر في نظره ودرسه وتسامحه .

لقي الاستاذ مقاومة من أعداء الاصلاح الجامدين وكانوا كثيراً ما يستعينون عليه بالقوة الزمنية فيشكونه الى الحكام ويسودون صحيفته عندهم ولكن كان سلطانه أكبر من سلطانهم كان سلطانه العلم والاخلاق فكان بحجته وعلمه يقوى على خصومه ويطرح سعاياتهم جانباً فكان الحكام في جنب شيخنا على الاغلب توقيراً لعلمه واعجاباً بفضائله خصوصاً وهو بعيد عن أن يظاهرهم لمغنم يصيبه وغرض دنيوي يناله إذ كان من أزهد الناس في حطام الدنيا ومظاهر الابهة والرفعة والرفاهية .

تولى التعليم لاول نشأته في المدرسة الظاهرية الابتدائية ولما أسست الجمعية الخيرية من علماء دمشق واعيانها للقيام باعمال علمية دخل في عداد أعضائها وكان على حداثة سنه من أكبر العوامل فيها ثم أصبحت هذه الجمعية دائرة معارف رسمية فعين الاستاذ مفتشاً عاماً لمدارس الابتدائية التي انشئت على عهد المرحوم مدحت باشا والي سورية سنة ١٢٩٥ وهناك ظهر نبوغه وعقله في تأسيس المدارس واستخلاصها من غاصبيها ووضع برامجها وتأليف الكتب اللازمة لها . وكان فقيدنا يقوم بكل هذه الاعمال ويزداد كل يوم علماً ومعرفة ودؤوباً على العمل وتفانياً في ترقية العلوم وتحسين الملكات وصقل الاخلاق والعادات .

وعلى ذلك العهد أيضاً انشأ بمعاونة بضعة من أصدقائه دار الكتب الظاهرية فجمع فيها ما تفرق من المخطوطات الجليلة في عشر مدارس ولقي ممن يستحلون أكل الاوقاف مقاومة وأي مقاومة . ولا تزال هذه الدار أثراً من آثاره الكثيرة في سورية وقد انشأ مثلها في القدس جمع كتبها من آل الخالدي وسماها « المكتبة الخالدية » وهي معروفة مألوفة الى اليوم . ومن جملة أعماله العلمية تدريس العلوم العربية ثم الدينية في المدرسة الاعدادية بدمشق مدة سنتين .

وكان مغرماً باقتناء المخطوطات وهو ابن سبع سنين يبتاع منها الدشوت والاوراق المبعثرة وغيرها من الاسفار والصحف ويقرؤها ويحتفظ بها حتى جمع منها خزانة حافلة بالنوادر باع قسماً عظيماً قبل أن يهجر دمشق الى القاهرة سنة

١٣٢٥ (١٩٠٧) فراراً من ظلم العهد الحميدي وظلامه وباع القسم الآخر في القاهرة الى دار الكتب السلطانية والى الخزانتين التيمورية والزكية وبقي نحو خمس عشرة سنة من عمره الاخير يعيش من كتبه واستنكف عن قبول الرواتب والمناصب . وكان يعد الرتبة كل الرتبة خدمة الامة بتشويقها الى اقتناء الكتب ومطالعة الصحف والمجلات والسهر على اسعادها وانهاضها وكم من عــامي أصبح بتعاليمه متعلماً في جلسات قليلة جلسها في حضرته وسماع مجالسه ومحاضراته وقل أن يوجد رجل من ادباء هذا العصر وعلمائه في بلاد الشام لم يستفد من علم الاستاذ وتجاربه إن لم يكن مباشرة فبالواسطة وتلامذته الذين انتفعوا به في شبابه فقط يعدون بالمئات وأكثرهم اليوم يشغلون مقامات سامية في دور العلم والحكومة والادارة ومنهم المؤلفون والصحافيون والمتأدبون والنابهون .

وكانت له اساليب خاصة في بث الافكار الصحيحة فهو لا مراء داعية علم حقيقي متفان في نشر العلم والتهذيب والجمع بين القديم السليم والحديث المفيد بحيث يصح لنا أن نقول انه كان ملكاً بعلمه وعقله وبعد همته ملكاً في تدينه وأخلاقه ملكاً بعزة نفسه وترفعه عن الصغائر وله اثر في ناشئة الشام ومصر لا يؤثره مائة عالم محنك لانه كان عاملاً بعلمه اختط لنفسه منذ نعومة اظفاره خطة وسار اليها ودعا الناس الى انتهاجها ولم يحد عنها الى آخر أيام حياته واخلاصه لدينه وقومه آية الآيات وانموذج مجسم من الغرام بالفضيلة .

ندر جــداً أن جاء في المتأخرين من علماء المسلمين أي في عصور الانحطاط العلمي رجل وعى في صدره من العلم ما وعاه الشيخ طاهر الجزائري فكان متضلعاً من علوم الشريعة وتاريخ الملل والنحل وما يتشعب عنها منقطع القرين في تاريخ العرب وتراجم رجالهم وسلاسل أعمالهم ومناقبهم ومناقشاتهم ومناظراتهم فهو في ذلك الحجة الثبت ، ساعده على ذلك قوة حافظته التي لا تكاد تنسى ما تمر به مهما طال العهد . قرأ جميع الكتب العربية التي طبعت في الشرق والغرب بالعربية أو ترجمت من اللغات الاوربية أما المخطوطات التي طالعها فتقرب من المطبوعات

ان لم تكن أكثر وقل أن يدانيه أحد في معرفة المظان ولذلك كان يسهل عليه التأليف في أي موضوع أراد وقد يؤلف الكتاب الممتع في بضعة أسابيع. ويعرف السياسة وما يلزم لها معرفة عالم غربي فلا يكاد يصدق جليسه خصوصاً إذا كان غريباً ان الذي يتكلم معه شيخ من شيوخ المسلمين فكان يلبس ثياباً رثة بالية ويتزيا بزي السوقة والعامة في هذه البلاد ويعرف الغرب ومدنيته معرفة عالم اوروبي أو اميركي.

وكان اماماً في علوم الاداب كلها يحسن من اللغات العربية والتركية والفارسية ويعرف مبادىء الافرنسية والسريانية والعبرانية والحبشية والزواوية كاتب مترسل شاعر مجيد إذا صفا ذهنه تفصح محاضرته وإلا فيعتريها شيء من اللهجة المغربية وله تعبيرات خاصة تحلو من فمه وهو رقيق العشرة مفطور على الرحمة يتصدق في السر ويصلي الصلوات في أوقاتها يقوي الامل ويرفع غشاوة الوهم، يكره الخيال ولا يشتغل بالمحال، حسنة من حسنات الاقدمين ممزوجة بروح جديدة معتدلة يكره التعصب ويغضب لمن يحط من قدر العاملين والعلماء الاقدمين في الصدر الاول يمزح احماضاً من الجد ولكنه لم يعهد عليه أن نطق بهجر أو فحش أو عمد الى لهو أو استعمل ما ينافي الادب والحياء، لم يتزوج حياته لان ليله ونهاره يصرفهما في الدرس والبحث ثم في السياحة والتنقل وحج مرة وزار أحد معارض باريز مرة وقد اتسع صدره لفروع المدنية الحديثة إلا الموسيقى والتمثيل فلم يكن له حظ فيهما لانهما خرجا عما وضعا له واصبحا في رأيه للصبوة والتلهي.

وله زهاء عشرين مصنفاً جليلاً منها ما ألفه في صباه للمدارس الابتدائية ومنها ما ألفه بعد لاغراض علمية خاصة ومن كتبه الجواهر الكلامية في العقائد الاسلامية وقصص الانبياء ومد الراحة لاخذ المساحة وكتاب في الحساب والحكمة الطبيعية في الطبيعيات ورسالة في النحو واخرى في البديع وثالثة في البيان ورابعة في العروض وكتاب تسهيل المجاز الى فن المعمى والالغاز وشرح رسائل ابن نباته

وارشاد الالبا الى طرق تعليم ألف باء ورسالة وجداول في الخطوط وكتاب توجيه النظر الى علم الاثر وكتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن وهو مقدمة تفسيره الكبير الذي لم يطبع ويدخل في بضع مجلدات . ومقدمة معجم اللغة الذي ألفه ولم يطبع وهو تام . ومن كتبه التقريب الى اصول التعريب ومختصر ادب الكاتب لابن قتيبة والالمام باصول سيرة النبي عليه الصلاة والسلا ومقاصد الشرع وغير ذلك من الكتب والرسائل والمقالات والتعليقات هذا عدا تذكراته البالغة عشرات من المجلدات فيها وصف الكتب والرسائل المطبوعة والمخطوطة التي طالعها وبعضها محفوظ جدير بالطبع .

هذه تآليف فقيدنا . وذلك عدا الكتب القديمة التي احياها بالطبع وعلق عليها وصححها وحث على طبعه ونظر فيه نظرة اجمالية ولم يذكر فيه اسمه وعدا المجلات التعليمية المدرسية والاخصائية التي نشرت بايعازه وإرشاده في سورية ومصر .

ولما زاد مرضه في مصر بعد مقام اثنتي عشرة سنة فيها مكرما محترماً من رجال العلم فيها قفل راجعاً الى دمشق قبيل وفاته بثلاثة أشهر فعين عضواً في المجمع العلمي ومديراً لدار الكتب العربية التي كان أنشأها وحضر الجلسات في الاوقات المعينة الا ان المرض كان قد استحكم منه وهو مرض الربو فناداه ربه الى جواره فدفن في سفح قاسيون وقد اقيمت له حفلة يوم الاربعين من وفاته مشى خاصة تلامذة الفقيد واعضاء المجمع العلمي من دار المجمع العلمي في المدرسة العادلية تتقدمهم صورته الشمسية مكبرة حتى وافوا دار مدرسة الحقوق في المرجة وهناك تبارى مريدوه واصدقاؤه في تأبينه ورثائه وترجمته وفاض معين المنثور والمنظوم في استمطار الرحمة على من كان فريد عصره في هديه وعلمه وهمته وروحه .

محمد كرد علي

حياة مستشرق

قدم حاضرة دمشق في اواخر تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ المستشرق الافرنسي الشهير (لوي ما سينيون) فطلب منه ان يتكرم بالقاء محاضرة من محفوظه الواسع. فاجاب والقى في بهو المحاضرات محاضرة انيقة ممتعة على محفل غاص بالعلماء والادباء والوجهاء في ٢٩ من الشهر المذكور بعد ان عرف به الحضور السيد محمد كرد علي وزير المعارف ، وحرصاً على ما في عقد التعريف والمحاضرة من فرائد الفرائد ادرجناهما كما يلي :

خطاب وزير المعارف

ياسادتي وياإخواني

اتشرف الآن بان اقدم لـكم صديقاً حميماً قديماً بل صديقاً حميماً قديماً للشرق الاسلامي الاستاذ المسيولوي ما سينيون احد اساتذة (كوليـج دي فرانس) في باريز الرجل الذي اعرفه اليـكم هو من علماء المشرقيات في بلاده تشبع بروح الغرب وروح الشرق فـكان روحاً براقة شفافة. هو روح ويشتغل بالروحيات وهو بها مغرم .

ولد في سنة ١٨٨٣ م بالقرب من باريز ولما ترعرع دخل في مدرسة لوي اغران ثم دخل كلية باريز وفي سنة ١٩٠١ رحل في طلب العلم الى الجزائر وتونس وسافر سنة ١٩٠٤ الى فاس ودرس بها احوال ذلك القطر وتعرف الى علماء المسلمين فيه وفي سنة ١٩٠٥ سافر الى الجزائر وفي سنة ١٩٠٥ — ١٩٠٧ سافر الى مصر بمهمة اثرية وفي سنة ١٩٠٧ — ١٩٠٨ سافر الى بغداد وهناك تعرف الى عالم العراق السيد محمود شكري الالوسي الذي لقنه روح الدين واستفاد منه ومن ابن عمه السيد علي فوائد جلى واكتشف قصر بني لخم المسمى بالسدير في الاخيضر وذلك في منزل فضل بك الهدال غربي كربلاء ثم رجع منها بطريق سورية .

واقام في عام ١٩٠٩ — ١٩١٠ في القاهرة وقضى زمنا سنة ١٩٠٩ — ١٩١٢ — ١٩١٣ في الاستانة وفي سنة ١٩١٢ ١٩١٣ أقام في القاهرة فدعته الجامعة المصرية الى تدريس تاريخ الفلسفة ، فالقى محاضرات ممتعة في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية

دلت على علو كعبه وقد طبع عدد قليل من هذه المحاضرات .

وفي سنة ١٩١٤ رحل الى الجزائر وفي سنة ١٩١٥ — ١٩١٦ اقام مدة في حملة جناق قلعة (الدردنيل) وحضر حروبها بنفسه شهراً ليعرف تأثير الحرب في الارواح ، وان روح المرء لا تغلو لقاء مصلحة وطنه وفي سنة ١٩١٦ ١٩١٧ رحل مع الجيش الافرنسي الى (ستروما) و (طوبران) و (مناستر) وفي سنة ١٩١٧ رحل الى الحجاز والقاهرة والقدس وفي سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ أقام مدة في ربوع القدس وحلب ودمشق والاستانة ثم رجع الى باريز ليتولى القاء محاضرات في (كوليج دي فرانس) المشهورة على حالة العالم الاسلامي بعد الحرب.

ومن تآليفه كتاب مراكش في القرن السادس عشر أخذاً من ليون الافريقي. ومن كتبه كتاب البعثة الاثرية بين النهرين وهو في مجلدين وهذان الكتابان كتبها باللغة الافرنسية ونشر بالعربية مع ترجمة افرنسية كتاب الطواسين للحسين ابن منصور الحلاج وكتاب الامثال البغدادية للقاضي الطالقاني وله عدة أبحاث ومقالات في المجلات العلمية الافرنسية مثل مجلة العالم الاسلامي الباريزية ومجلة العلوم السياسية والمجلة الآسياوية وهو مؤازر في دائرة المعارف الاسلامية التي تطبع في هولاندة باللغات الافرنسية والانكليزية والالمانية .

وقد فطر صاحبنا على الميل الى نبش آثار فلاسفة الاسلام ولا سيما علماء التصوف المتقدمين منهم ويقصد من ذلك الوقوف على ما خطته أناملهم في الاخلاق وهو الآن على أن يحيي بالطبع بعض كتب الفلاسفة المسلمين في هذا الشأن ولولا الحرب لطبع كثيراً من أبحاثه وكتبه وقد اضطر أن يتركها نحو خمس سنين في وظيفة رئيس (يوزباشي) في جيش الشرق وكان في كل عمل تولاه مثال الوطني الافرنسي الواسع الصدر للعلوم القديمة والحديثة بعيداً عن التعصب والمحاباة بالباطل ولذلك رجوته وألححت عليه أن يتحفنا بمحاضرة في هذا البهو يحضرها أهل الفضل والادب في هذه العاصمة ليذكر لهم شيئاً من علمه وتجاربه والآن يتلو على مسامعكم ما حضره :

ملتقى الادبين

المحاضرة التي القاها المستشرق الافرنسي (لوي ماسينيون) في بهو المحاضرات بمدرسة الحقوق العربية يوم ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ .

سادتي :

ان مدحي الذي سمعتموه من دولة الوزير هو من حسن ظنه بي وليتني اقدر ان اتكلم في محاضرتي هذه بما يحقق ظن دولته . جئت دمشق لامكث فيها اياماً قليلة وما كان قصدي ان ارجع من البلاد الشرقية بعد ان درست خمس عشرة سنة علوم التمدن الاسلامي فيها .

موضوعي الملتقى الادبي بين الشرقي والغربي وخاصة بين الاسلام والنصرانية وبالاخص بين سورية وفرنسا ولذا يجب ان ندقق هذا الملتقى وغاية قصدي ان نزرع روح هذا الالتقاء في مدينة دمشق .

اولا : لندقق في اسباب الهجرة ، مهاجرتكم الى بلادنا ومهاجرتنا الى بلادكم . لا أذكر الاسباب الاقتصادية لانها اسباب موقتة .

نعم اننا لانعيش بلا خبز ولكن المسألة اعلى وادوم اعني انها مسألة فكرية انتم محتاجون الينا ونحن محتاجون اليكم .

قال التشتري في موشحاته :

« ايش علي من الناس وايش على الناس مني » .

ولكن بالنسبة لنا ولكم فانه يجب ان يتبادل الشرقي مع الغربي وبصورة اوضح الافرنسي مع العربي السوري المنافع الحقيقية والفوائد المهمة .

ادخل في البحث عن اسباب سفر المهاجرين من الشرق للغرب : قيل ان سبب هذا هو انحطاط رتبة العلوم في الشرق ولذا يهاجر طلاب العلم منه الى الغرب ان كثيراً من السامعين سافروا الى الغرب لتحصيل فن الطب الذي هو لتداوي الاجسام وقسم سافر لتحصيل العلوم الاجتماعية لاصلاح الامة ومداواتها الاجتماعية . نعم ان اولئك كانوا افراداً ذهبوا ورجعوا بلا اختصاص باجتماعياتنا الداخلية ولذا ارى من الواجب ان يكون بين طالب العلم الشرقي وطالب العلم

الغوبي مبادلة اجتماعية فكرية وها انكم جئتمونا فرادى فجئناكم افواجا .

ابدأ في البحث عن مجمل تاريخ حركة المستشرقين في فرنسا .

ان اصل الاجتماعيات اللغة ، ولولا النطق ماتكونت الامم وان اول شعور المستشرقين الافرنسيين في اللغة العوبية في النحو . وقد وجدنا خصائص في اللغات السامية لاسيما اللغة العربية فان فيها فضائل خاصة بها دون سواها . منها : الاصول الثلاثية في الكلمات اي ارجاع اي كلمة كانت الى ثلاثة احرف للاطلاع على معناها في المعجم . لكن هذه الخاصة لاتوجد في اللغات الآرية فلا ترتب المعاجم فيها بمقتضى اصول الكلمات بل ترتب كل كلمة كما تلفظ .

ثانياً امكان التعبير في اللغة العربية عن تنوع الفكر الداخلي بتغيير جوهري باصول الافعال من غير لزوم لزيادة خارجية على ذلك الفعل . وليس الحال كذلك في اللغات الآرية اذ لابد فيها من زيادة خارجية للتعبير عن تنوع الفكر واشكاله .

اسمحوا لي أن ابين الفرق بين اللغات السامية والآرية من حيث الروحانية والجسمانية فاقول : ان اللغات السامية روحانية . واللغات الآرية جسمانية . وقد اختصت اللغات السامية بالوحي . وبما سمعتم قول الفيلسوف (رنو) الافرنسي فهو متعصب للآرية ويقول هي افضل من اللغات السامية لان السامية محرومة من الفنون الجميلة الواسعة .

لا انكر قوله تماماً ولكن اقول : ان اللغات السامية ذات المنزلة الروحية (ولم نحظ بمناجاة العبد لربه الواحد الا بعد دخول النصرانية في الآرية) وعلى كل فان مسألة اللغة ترجع الى الروح وقد قيل في القرآن الكريم (قل الروح من امر ربي) .

اذا دخلنا في المقابلة الاجتماعية بين الشرق والغرب نرى ان الفكر الشرقي متقدم على الفكر الغوبي في تحليل مسألة توافق العلم مع الدين . وليس من الضروري ان اذكر لكم امثال ابي حيان التوحيدي وابن سينا والغزالي وابن رشد والفخر الرازي الذين نفتخر بآثارهم فهم ارباب هذا التوافق . نعم انكم تركتم هؤلاء ونحن آخذون في البحث عنهم والتدقيق في آثارهم . تركتم واخذنا فأضعتم واستفدنا لاننا نبحث عنهم كيف كانوا يدققون في المسائل .

اذكر لكم مسألة (الترجيح) وهي برهان من براهين وجود الله ذكرها السهروردي الحلبي واعترض عليه قوم بذلك وجل قصدي ان ابين لكم تأثيرها على مفكري الغرب وخاصة على فكرة (پاسكال)الفرنسوي في بحثه المشهور (بالمقامرة)ومعناه انه يرجح الوجود في الحشر على التلاشي كما قيل :

زعم المنجم والطبيب كلاهما لا بعث في الاخرى فقلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر او صح قولي فالخسارة عليكما

ايها السادة : هذه فكرة مكتسبة من متكلميكم و كثير من مستشرقي الامم الغربية يدققون في المنابع الشرقية الصحيحة لمعرفة انتساب هذه الفكرة واخيراً كانت لي مراسلة مع صديقي الاستاذ (سنوك) في كلية ليدن وكان بحثنا في رأي الغزالي في مسألة السريجية لان الغزالي رجل عظيم الهمة فنستفيد من التدقيق في سلسلة افكاره . وهذا الاقتران بين المبادىء المنطقية والاحكام الفقهية الذي يشير اليه الغزالي دليل على انه لا فائدة من البحث في العلوم الا بمراقبة نتائجها العملية. فالعالم يبدأ اولا بمداواة نفسه بالترياق ثم يداوي الامة والاصلاحات الحقوقية لا بد لها من احترام في نفوس اولي الامر ومراقبة نتائجها العملية والا فلا ترجى فائدة منها للأمة هذه نقطة الملتقى بين الادبين الغربي والشرقي.

لا يستفيد البعض من الآخر إلا بعد التفاهم وهناك درجات للتفاهم . ندقق أولاً في الكلمات ثم نرجع الى المعاني . ثانياً يجب أن نفقه المعاني بمقاصدها ، مثلًا في الآية (عيناً يشرب بها عباد الله) فتجري نية الاخلاص في قلوبنا وأعضائنا لتمر الاعمال من التذكر الى الفهم ومنه الى التخلق باخلاق المخلصين من الاساتذة لتكون التربية واحدة . وهذا هدف التربية والعلوم . وهو أصل التضامن الاجتماعي كما جاء في الآية (لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد) .

اسمحوا لي ان اذكر لكم بعض تجاربي الخاصة . أما من أسفاري في البلاد الاسلامية واما من تدريسي التاريخ واما من تجاربي في زمان الحرب اذكر اولاً بيتاً من ديوان الحماسة وهو :

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

هنا يتأسس الملتقى بين انسانين واناس مختلفين ولاتمكن معرفة الرجل الا باستصحابه ولا يفهم جوهره الا عند نزول الشدائد .

واذا رجعت الى مفكرتي التاريخية فاني ادقق الفكر في تكوين هذه الامة العظيمة الاسلامية ، انظر للاسلاف من امتكم واقول : كيف تأسست الامة الاسلامية ! ان بعض المفكرين الذين ينظرون الى هذه المسألة سطحياً اي من الخارج يقولون ان العرب قد تغلبوا على هذه الاقطار الواسعة بقوتهم وبآلاتهم الحربية فخضعت لهم الاقوام . ولكن يجب ان نمعن النظر في منبع الحياة الاجتماعية في زمان تلك الفتوح فاقول انه اذا لم يكن هناك بينهم اشتراك في مبدأ صحيح فلا يمكن ان تتكون تلك الامة على هذا المقدار .

لا انسى تراجم مشاهير الاسلام وخاصة الحسن البصري الذي يعد من مشاهير رجال الامة الاسلامية واذكر انه ثارت ثورة في أيام الحجاج الثقفي في البصرة الخارج على ذلك الوالي الظالم . فقال الحسن رافضاً الاشتراك بالفتنة (ان النصيحة واجبة والخروج بالسلاح حرام) وضرب الناس المثل بالحسن انه رجل يتفرس بحصول السّيل ويبقى مع بني قومه في الوادي بعد ذلك كما هو شأن رئيس السفينة عند الغرق وهذا دليل على سعة نطاق الفكر عندكم معشر العرب وقد كان السلف من أهل السنة متمسكين بهذه الصحبة التي تشبه صحبة الصحابي مع النبي (ﷺ) بمعنى انهم مرتبطون معه ارتباطاً اجتماعياً بوجه خاص . ولما كانت الضيافة اصلاً في تلك الصحبة بين العرب العاربة وجب علي ان اذكر لكم هذه الفضيلة مبرهناً عليها بما شاهدته من نتائجها بنفسي .

لا ادخل في مشكلات الاحياء ويكفي ان ارجع بكم الى ذلك الفكر الاخلاقي المفرط في منهاج السالكين لابن قيم الجوزية ومن الواجب ان اذكر كتاب الرعاية لحقوق الله وهو للحارث بن اسد المحاسبي ومن الغريب ان هذا الكتاب لم يطبع وهو في دار الكتب في أو كسفورد بانكلترا .

ان لكم فضائل اجتماعية لاتنكر عليكم وهي الرضى بقضاء الله والصبر على حكم الله والتسليم لامر الله وربما ادى عدم فهم معنى هذه الحقيقة او الفضيلة الاجتماعية

الى قبول اي استبداد كان بكم وعلماؤكم ساكتون فقد فسر الحلاج التوكل بالخمود تحت موارد القضاء .

اما تجاربي الاجتماعية في الحرب ،ارجع بكم لتذكار المساعي التي بذلت في الحرب . كلنا يتمنى ان نرجع للازمنة الماضية ولكن هذا غير مأمون لان من الواجب على المؤرخ ان يفهم بنفسه ويفهم السامعين ان هناك ثمرات اجتماعية باقية من كل واقعة تقع ولكل مصيبة فائدة وقد استفدت من المصائب اكثر مما استفدته من المسرات. جرحنا فتوجعنا ثم ميزنا الاليف من غيره واعددنا معدات تؤهلنا للحياة الجديدة السعيدة .

كانت في زمان الحرب العامة طلاب المدارس في فرنسا تتوافد زرافات الى الخنادق ووقف العلماء والشيوخ امام العدو وصرنا متحدين مع طبقة العامة بتأثير المصيبة المشتركة ففهم من الاجتماعات أنه لامنفعة صحيحة الا من الالفة ولاألفة الا من طريق المحن والمصائب .

اتذكر الآن من ساعدوني من اخوانكم المسلمين ولن أنسى أبداً الشيخ محمود الالوسي وابن عمه الحاج علي فهما ساعداني مساعدات اخلاقية مهمة وافهماني اهمية ملتقى الادبين الشرقي والغربي .

وقد اجتمعت بالشيخ طاهر الجزائري والشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقيين واكتسبت منهما فوائد مهمة وكنت اريد ان اشكرهما لديكم لولا انهما توفيـــا وخلفا امثالكم في الامة السورية فاقدم ذلك الشكر لكم واني اسعى لمعرفة السبل لتأليف اجزاء هذه الامة الصحيحة المعتبرة . وفي الختام اقول ان تأليف القلوب لا يكون بطريق سياسي كما يزعم وانما يكون بطريق الصديقية بين الاصدقاء وهذا هو ملتقى الادبين وهل جزاء الاحسان الا الاحسان .

بعض اعمال المجمع

من أعماله في دوره الاول النظر في (رسالة لغوية في الرتب والالقاب وما يقابلها من العربي الفصيح مبنية على الرتب والالقاب في مصر) لاحمد تيمور باشا من جهابذة علماء مصر الاعلام . وقد طبعت على نفقة ديوان المعارف في دمشق سنة ١٩١٩ .

ومنها البحث في عشرات من الالفاظ المتداولة في أكثر دوائر الحكومة وتقرير الفصيح منها اعتماداً على امهات من الكتب القديمة مما استغرق النظر فيها جلسات عديدة المراجعة والمفاوضة والتحقيق .

ومن اعماله في دوره الاخير ولم يبق من اعضائه الملازمين سوى اثنين برئاسة مدير المعارف العام — السعي في استجلاب ما تيسر من نوادر الاسفار والمعاجم والموسوعات والمجلات العربية وغيرها شراءً سواء كان من الممالك الغربية أو من الاقطار الشرقية العربية .

وقد تلقى من كرام أهل الفضل هدايا سنية ولم يهد اليهم سوى الشكر والثناء.

منها الكتب الواردة من الاكادمية اللينشية في ايطاليا وهي جزء من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للادريسي في ما يتعلق بايطاليا . وكتاب ديوان المدارك للقاضي عياض . وكتاب يشتمل على فتوحات عمر وعثمان وما جرى من الحوادث الى مقتل علي بن أبي طـــالب رضي الله عنهم. وبعض رسائل جغرافية وكتاب جداول البتاني في الفلك وذلك باللغة الايطالية . وجزآن للمستعرب الكبير (ميشل اماري) في مكتبة صقلية . وكتابان في التذكار المئوي للمستعرب المذكور في حياته وأعماله ومجموعة صحائف كبيرة من رسوم شرقية قديمة رسمت بأبهى ما يكون من الالوان وابدع صنع شاهدته العيون وهي مائة صفحة واربعون صفحة مع شرح الرسوم .

ومما بحث فيه المجمع كتاب خطط الشام تأليف رئيس المجمع الواقع في الفي صفحة وهو الذي كان المجمع قـــد قرأ منه في جلسات متعـددة قسماً مهماً وقد مكث المؤلف في تحريره وتحبيره احدى وعشرين سنة رحل في اثنائها مرتين الى مكاتب الغرب للاطلاع على المصادر التاريخية المهمة المفقودة في المشرق وطالع

لاجله تسع مائة مجلد في ثلاث لغات ـ العربية والتركية والافرنسية ـ وسبعين مجلداً مخطوطاً . وقد استوفت الخطط هــــذه مباحث المدنية السورية في ادوارها المختلفة حتى أصبحت الكنز الجامع لتاريخ تمدن الشام ولذلك قرر المجمع ضرورة طبعه على نفقة المعارف .

ثم تعين يوم في الاسبوع لجلسة خاصة تؤلف من أعضاء المجمع المــــلازمين والفخريين تحت رئاسة رئيسه للمفاوضة في ما يتعلق بأعماله ومباحثه ومشروعاته العلمية وعلاقاته الخارجية ببعض المجامع العلمية ومشاهير المستشرقين في بلاد الغرب وكانت فاتحة هذه الاعمال في هذا الدور اختيار المجمع رجالاً يشدون ازره من علماء الشرق والغرب الذين رفعوا منار اللغة العربية باحياء آثارها وطبع مخطوطاتها .

وبعد ان سردت في احدى الجلسات اسماء المستشرقين من اعلام الغرب في مختلف الممالك وقع الاختيار على هؤلاء الافاضل الآتية اسماؤهم وكتب لكل منهم دعوة لطيفة بانتخابه رغبة في تعضيد المجمع على خدمة العلم الذي لا يعرف وطناً سوى الاذهان .

وهذه أسماؤهم الكريمة مع حفظ الرتب والالقاب العلمية .

في فرنسا دوسو (Dussaud) كي (Cuy) ماسينون (Massignon).

في ايطاليا غويدي (Cuidi) غريفني (Criffini) نالينو (Nallino) كايتاني (Caetani) .

في المانيا هارتمن (Hartmann) بروكلمن (BrocKelmann) .

في بريطانيا مارغوليوث (Margoliouth) برون (Browne) .

في هولاندا هوتسما (Houtsma) .

في سويسرا مونته (Montet) .

في كولومبيا كوتهيل (Gottheil) .

في اسبانيا ميكل آسن (Miguel Asin) .

ومن علماء العرب في اقطار الشرق الاساتذة المشاهير مع حفظ الالقاب :

عيسى اسكندر معلوف (لبنان) . لويس شيخو . جبر ضومط . بولس الخولي . فيليب طرازي (بيروت) . محمود شكري الالوسي . انستاس الكرملي (بغداد) .

بـــدر الدين النعساني (حلب) . احمد تيمور يعقوب صروف . احمد زكي (القاهرة) . نخلة زريق (القدس) . حسن حسني عبد الوهاب (تونس). محمد بن شنب (الجزائر) . احمد رضا (جبل عامل) . زكي مغامز (الاستانة) .

وكان المجمع قد ارسل نسخاً عديدة من منشور المجمع المنشور في هذا الجزء فوردت من كثير من حضراتهم من بلاد الغرب والشرق اجوبة كريمة منشطة تنطق بكرم اخلاقهم وسمو مناقبهم وفرط رغبتهم في احياء العلوم الشرقية ومجد العربية ومزيد استعدادهم لتعضيد المجمع بنفثات اقلامهم ومبادلته بمجلاتهم والتكرم عليه بالميسور من منشوراتهم . ولمـــا كانت اجوبة بعض اولئك المستشرقين الجهابذة وردت بعبارة عربية آثرنا نشر اثنتين منها هذه المرة اعجاباً ببراعة كاتبيها في آداب العربية وبلاغة العبارة مما يعز نظيره في ابناء العربية انفسهم الذين ينفقون اطيب العمر في دراستها اصولاً وفروعـــاً ومزاولة الانشاء والتحبير فيها الاعوام الطوال .

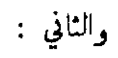
الاول كتاب من الاستاذ الايطالي (دوفيديو) .

حضرة . . . .

قد سرنا وايم الحق ما انتهى الينا من خبر انشاء مجمع علمي في قاعدة المملكة العربية الجديدة دمشق التي كانت فيما مضى محط رحال العربية ومنبثق انوار علومها ولا سيما في عهد الدولة الاموية . ولا شك في ما ينجم عن هـذا العمل من النفع العظيم والفائـــدة الكبرى إذ هي الوسيلة الوحيدة في احياء اللغة بل قل في احياء الامة العربية نفسها إذ لا حياة لامة إلا بلسانها كما لا يخفى على كل ذي نيرة .

ولا عجب في هذه النهضة العلمية الجديدة التي تبرهن لنا على أن أبناء الامة العربية يريدون أن يضربوا على وتر اجدادهم الذين بثوا أنوار العلوم والمعارف في كل البلاد التي فتحوها وبلغوا بسطة في العلم والصناعة والتجارة وغيرها مما هو مشهور ومسطور في بطون التواريخ . فالامة الطليانية التي هي في مقدمـة الامم الحرة ترى بعين الحب والاعجاب نهضة العرب الاخيرة هـــذه وتتمنى لهم كل رقي في معارج التقدم والفلاح . وغني عن البيان أن روابط الحب والصداقة بين الامتين

لعريق في القدم لما كان بينهما من الصلات الودية والتاريخية والاقتصادية . فآثار المدنية العربية لم تزل مصونة باعتناء في بلادنا الى يومنا هذا حيث لم تدب اليها عوامل الفناء . وعربوناً لصداقتنا هذه الثمينة اقدم المجمع العلمي العربي باسم الاكادمية اللنشية الملكية بعض المجلدات هي ثمرات اجتهاد بعض ابنائها الذين ارادوا أن يدونوا في هذه الاسفار المفيدة مجد العرب من لغة وتاريخ وصناعة . ولا يخفى على فطنتكم وجود طائفة عندنا وقفت حياتها على درس العلوم العربية بفروعها ودروس التاريخ والفقه الاسلامي حيث تدرس هذه العلوم في غير واحدة من كلياتنا . وقبل الختام اسأله تعالى أن يكلل اعمالكم بالفوز ويجعل لمجمعكم العلمي الذكر الحسن في عالم الادب بفوائده التي ارجو أن تكون غزيرة بمنه تعالى وحسن توفيقه .



والثاني :

الى حضرة . . . .

وصلتنا رسالتكم الشريفة ففرحنا فرحاً بالغاً بخبر تأليف مجمع علمي بدمشق وبمقاصدكم الفاضلة وعنايتكم الناشطة لجمع المخطوطات والآثار العربية العتيقة فنهنئكم بكل ذلك وبنيلكم بنائين حسنين مشهورين في تاريخ الهندسة مقرين لمجمعكم ومتحفكم ومكتبتكم واتمنى أن يوفقكم الله توفيقاً تاماً بتدوين ذخائر الشرق الادبية والصناعية وبنشر بعض المؤلفات القديمة النفيسة وتأليف آثار علمية مفيدة .

كنغسبرغ في ١٢ شباط ١٩٢٠ رئيس الكلية الابرتية

وسنأتي على نشر بقية ما انتهى الى المجمع من أمثال هذين الكتابين الكريمين من أفاضل علماء الشرق والغرب ان شاء الله . هذا ولا تزال جلسات المجمع الاسبوعية تعقد فيجري فيها النظر فيما يتوالى وروده الى المجمع ودار الكتب من الاسفار المختلفة اللغات والمجلات العلمية والادبية مع توالي الابحاث اللغوية المتعلقة بتحقيق الالفاظ الدخيلة والمولدة ونشر نتائجها عند التقرير .